دراسات وبحوث:

أَخلَاقِيَّاتُ الرُّوبُوتَاتِ الدِّينِيَّة: نَحْوَ فَهْمٍ جَدِيدٍ لِلطُّقُوسِ الدِّينِيَّةِ فِي عَصْرِ الذَّكَاءِ الِاصْطِنَاعِيِّ

د. أسماء نوير[1]

ملخّص

يمثل إدماج الروبوتات في المجال الديني امتدادًا تقنيًا يحمل في داخله توترًا معرفيًا عميقًا، إذ يعيد طرح حدود العلاقة بين الإنسان والمقدّس، وبين الأداء التقني والخبرة الروحيّة، فبينما يتيح هذا التوظيف تيسير بعض الممارسات الدينيّة وتوسيع نطاق الوصول إليها، فإنه يثير في المقابل احتمال اختزال التجربة الروحيّة إلى أداء آلي منزوع القصديّة والوعي. وتتبدّى المفارقة الفلسفيّة هنا في سؤال يتجاوز حدود الكفاءة التقنيّة: هل يسهم الوسيط التكنولوجي في توسيع حضور الدين داخل الحياة الإنسانيّة، أم يعيد تشكيل ممارسته على نحو يفصل الفعل عن عمقه الوجودي؟ ويظل الروبوت، مهما بلغت دقة أدائه، كيانًا تقنيًا يفتقر إلى الوعي والقصديّة الذاتيّة، الأمر الذي يضع مشروعيّة إسناد الأفعال الدينيّة إليه أمام مساءلة فلسفيّة وأخلاقيّة دقيقة. وتتعمق هذه الإشكاليّة مع غياب أطر معياريّة وقانونيّة قادرة على تحديد المسؤوليات المترتبة على مخرجاته داخل المجال المقدّس. لذلك، تتطلب المسألة مقاربة نقديّة تقوم على الموازنة بين الإمكان التقني والخصوصيّة الروحيّة، وتضع حدودًا واضحة للأتمتة، بما يحفظ للدين معناه الإنساني، ويصون التجربة الروحيّة.

الكلمات المفتاحية: الروبوتات الدينيّة، أخلاقيات الروبوتات، الطقوس الدينيّة، الوساطة التكنولوجيّة، المسؤوليّة الأخلاقيّة، الخطاب الديني، الروبوت البشري بيبر.

---

١ - دكتوراه في فلسفة العلوم بكليّة الآداب – جامعة أسيوط بجمهوريّة مصر العربيّة، متخصصة في فلسفة الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا الروبوتات.

https://doi.org/10.68724/ETQ-2026-13-FA-006

Studies and Research

Ethics of Religious Robots

toward New Understanding of Religious Rituals in Artificial Intelligence Age

Dr. Asmaa Nower[1]

Abstract:

The integration of robots into the religious field represents a technological development that raises deep questions about the relationship between humans and the sacred, as well as between technological performance and spiritual experience. While this use of robots may help facilitate certain religious practices and make them more accessible, it also raises concerns about reducing spiritual experience to mechanical actions that lack intention and awareness. The philosophical dilemma lies in a question that goes beyond technological efficiency: Does the technological intermediary help expand the presence of religion in human life, or does it reshape religious practices in a way that separates actions from their deeper existential meaning?

Regardless of how accurately a robot performs its tasks, a technological entity lacks consciousness and personal intention. This raises important philosophical and ethical questions about whether religious actions can legitimately be assigned to robots. This issue becomes even more complex due to the absence of clear legal and ethical frameworks that define responsibility for the actions and outputs of robots within the sacred domain. Therefore, this issue requires a critical approach that balances technological possibilities with the unique nature of spiritual experience. It is also necessary to establish clear limits on automation in order to preserve the human meaning of religion and protect the spiritual experience.

Keywords:

Religious Robots, Robots Ethics, Religious Rituals, Technological Intermediary, Ethical Responsibility, Religious Speak, Pierre the Humanoid Robot.

1 - PhD in Philosophy of Science from the Faculty of Arts, Assiut University, Arab Republic of Egypt; specializes in the philosophy of artificial intelligence and robotics technology.

المقدمة:

لم يعــد حضور التكنولوجيــا في المجال الديني مجرد ظاهرة عارضة أو اســتثناء طارئ، فقد أضحى علامة دالة على تحوّل عميق يمسّ بنية التجربة الروحيّة ذاتها. ذلك أن تسلّل الروبوتات إلى فضــاءات كانت تُعــدّ تاريخيًا حكرًا على الإنســان -بما تنطوي عليه من رمزيّة وقداســة- لا يمكن فهمه بوصفه تطورًا تقنيًا محايدًا، بل بوصفه إعادة صياغة للعلاقة بين المقدّس والوسيط، بين التجربة الحيّة وأدوات تمثيلها. هنا، لا تقف المسألة عند حدود استخدام الروبوتات، وإنما تتجاوزها إلى مساءلة ما إذا كان المقدّس ذاته قابلاً للوساطة التكنولوجيّة دون أن يفقد جوهره.

فالروبوت، حين يُلقي خطبة أو يتلو نصًا مقدّسًــا، لا يكتفي بمحاكاة الفعل الديني في شكله الخارجي، فقد يتســلّل إلى بنيته الدلاليّة، مهــددًا بإفراغه من كثافته الوجوديّة. ذلك أن الخطاب الديني، في أحد أعمق مستوياته، هو تجربة ذاتيّة متجذّرة في الوعي، مشبعة بالقصديّة، ومحملة بأثر وجداني لا يمكن اختزاله إلى خوارزميّة. ومن ثمّ، فإن نقل هذه الأفعال إلى كيان اصطناعي يفتقــر إلى الوعي والقصديّة، يفتــح الباب أمام مفارقة: هل نحن أمام تمديــد للتجربة الدينيّة أم تجريد لها من بعدها الإنساني؟

من هذا المنطلق، ينبثق السؤال المركزي: هل يمكن إدماج الروبوتات في الممارسة الدينيّة دون أن يتحول المقدّس إلى محض أداء شكلي، ودون أن تُفرغ التجربة الروحيّة من عمقها الوجودي؟ إن هذا السؤال لا يستدعي إجابة تقريريّة بقدر ما يفرض مقاربة جدليّة تكشف توتراته الداخليّة.

عليه، تتوزع هذه الدراسة على خمسة محاور متداخلة، يتأسس أولها على تفكيك مفهوم الروبوتات الدينيّة ذاته، من خلال النظر إليه بوصفه كيانًا هجينًا يقف عند تخوم الإنسان والآلة، موضحًا وظائفه وخصائصه وحدود فاعليته. أما المحور الثاني، فينقل النقاش إلى مستوًى أكثر تجريدًا، حيث تُعاد مساءلة مفهوم القداسة في أفق فلسفي، بوصفه تجربة تتجاوز المادي إلى المتعالي، ويُطرح التساؤل حول إمكان تمثّلها أو محاكاتها داخل بنًى اصطناعيّة. وفي المحور الثالث، يُعاد تحليل طبيعة التفاعل بين الإنسان والآلة داخل الطقس الديني، حيث تتقاطع أنماط التلقي مع أنماط الأداء. أما المحور الرابع، فيرصد تعدديّة المواقف داخل المجتمعات الدينيّة، كاشفًا عن انقسام حاد بين اتجاه براغماتي واتجاه محافظ. ويأتي المحور الخامس ليكشف عن البعد الأكثر حساسيّة، حيث تتكثف الإشكاليات الأخلاقيّة: من خطر تزييف الوعي الروحي، إلى إشكاليّة المسؤوليّة في حال وقوع خطأ ديني من آلة، وصولاً إلى الفراغ التشريعي الذي يترك هذه الممارسات دون ضوابط واضحة. وهنا، لا تكتفي الدراسة بالتشخيص، فهي تسعى إلى بلورة تصور أولي لإطار أخلاقي يُعيد ضبط العلاقة بين التقنيّة والمقدّس، بما يضمن توظيف الروبوتات دون المساس بالبنية الرمزيّة والروحيّة للدين.

أولًا: الروبوتات الدينيّة بوصفها كيانًا هجينًا: التعريف، والوظائف، وحدود الفاعليّة التقنيّة:

يُثير الحديث عن (الروبوتات الدينيّة- Religious Robots) منذ الوهلة الأولى إشكالاً مفاهيميًا يتجاوز حدود التعريف التقني البسيط، ليغدو سؤالاً عن طبيعة هذا الكيان الهجين الذي يقف على تخوم الإنسان والآلة، بين الأداء الوظيفي والتمثّل الرمزي. فالروبوت في سياقاته التقليديّة يُفهم بوصفه نظامًا آليًا يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتنفيذ مهام محددة بكفاءة ودقة، غير أن نقله إلى المجال الديني يفرض إعادة نظر جذريّة في تعريفه، إذ لم يعد مجرد أداة، فقد أصبح وسيطًا يتداخل مع أحد أكثر المجالات الإنسانيّة حساسيّة وتعقيدًا.

من هذا المنطلق، لا يمكن اختزال الروبوتات الدينيّة في كونها آلات تؤدي أفعالاً دينيّة، إذ

ينبغي النظر إليها بوصفها بُنى تقنيّة تسعى إلى محاكاة أنماط السلوك الديني عبر الخوارزميات، سواء في إلقاء الخطب، أو تلاوة النصوص المقدسة، أو تقديم الإرشاد الروحي. وهنا تبرز المفارقة، فهذه الروبوتات، رغم افتقارها إلى الوعي أو القصديّة، تُستدعى لأداء أفعال يفترض فيها أنها مشروطة بهذين البعدين تحديدًا[١].

إن تعريف الروبوتات الدينيّة يستدعي، إذًا، تجاوز المقاربة الأداتيّة التي ترى فيها مجرد وسائل، إلى مقاربة نقديّة تفكك بنيتها بوصفها (وسيطًا رمزيًا - Symbolic Mediator) -يعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان والمقدّس. فهي لا تعمل فقط على تنفيذ الأوامر، إذ تعيد إنتاج الخطاب الديني ضمن بيئة رقميّة، حيث تتداخل أنماط التلقي مع أنماط البرمجة، ويغدو الدين ذاته عرضة لإعادة الصياغة وفق منطق الكفاءة والسرعة. وفي هذا السياق، تتحول الوظيفة الدينيّة من تجربة معيشة إلى عمليّة قابلة للبرمجة، وهو ما يهدد بإزاحة البعد الوجودي لصالح بُعد أدائيّ محض[٢].

تُعرَّف الروبوتات الدينيّة بأنها روبوتات يجري تصميمها أو توظيفها لأداء وظائف ذات طابع ديني، مثل المساهمة في إقامة الشعائر، أو مرافقة المصلين، أو تقديم الإرشاد والتفاعل في السياقات الروحيّة. وإلى جانب هذا النمط، توجد روبوتات اجتماعيّة صُممت في الأصل لأغراض تفاعليّة واجتماعيّة عامة، لكنها زُوِّدت لاحقًا بوظائف ومضامين دينيّة، بما يمكّنها من أداء بعض الطقوس، أو الانخراط في حوارات مع الأفراد حول قضايا ومفاهيم دينيّة، أو الظهور بتصميمات تتضمن رموزًا وإشارات ذات دلالات عقائديّة وثقافيّة[٣].

على الرغم من أن عدد الروبوتات الدينيّة حول العالم لا يزال محدودًا، إذ يُقدَّر بنحو عشرين روبوتًا فقط، فإن هذا المجال ما زال في مراحله التأسيسيّة الأولى، الأمر الذي يعكس حداثة

1 - Christos Papakostas, Artificial Intelligence in Religious Interpretation: Challenges and Opportunities, P.275.

2 - Robert M. Geraci, Technology and Religion, p.50.

3 - Selmer Bringsjord, How Will Ethically Correct Religious Robots Be Built?, p.12.

التفاعل بين الدين والتكنولوجيا الروبوتيّة. ومع ذلك، بدأت تظهر نماذج تطبيقيّة بارزة تكشف عن الإمكانات المتزايدة لهذا الحقل، مع توقعات باتساع نطاقه مستقبلاً بفعل التطور المتزايد في الذكاء الاصطناعي وتقنيات الروبوتات.

من أبرز هذه النماذج (روبوت بليس يو2-2BlessU-)، الذي يتميز بقدرته على تقديم البركات الدينيّة بلغات متعددة، بما يعكس محاولة دمج التقنيّة بالممارسة الروحيّة المعاصرة، كما يبرز (روبوت سانتو- SanTO)، وهو اختصار لـ (Sanctified Theomorphic Operator) المشغّل المقدّس ذي الهيئة الإلهيّة، إذ صُمم في هيئة قدّيس مسيحي كاثوليكي، ويتولى تلاوة النصوص المقدسة ومرافقة المؤمنين أثناء الصلاة، فضلاً عن تقديم الدعم النفسي والرعاية العاطفيّة، خاصة لكبار السن[١].

وفي السياق ذاته، يظهر روبوت (سيليست-Celeste)، الذي يتخذ هيئة ملاك كاثوليكي، ويقدم الإرشاد الروحي من خلال الصلاة، إلى جانب طباعة آيات مختارة. أما في اليابان، فيُعد روبوت (ميندار- Mindar) أحد أبرز النماذج، إذ يجسد شخصيّة (كانون بوديساتفا) في التراث البوذي، ويؤدي أدوارًا تعليميّة وروحيّة داخل المعابد من خلال تقديم التعاليم وإقامة بعض الطقوس البوذيّة[٢].

ويمثل الروبوت الراهب (شيانر-Xian'er) في الصين نموذجًا آخر لتداخل الروبوتات مع المجال الديني؛ إذ يرافق الزوار داخل المعبد، ويجيب عن استفساراتهم المتعلقة بالبوذيّة، ويؤدي الموسيقى البوذيّة، إضافة إلى وجوده في صورة (روبوت محادثة Chatbot) - عبر تطبيقات التواصل الرقمي. وقد صُمم هذا النموذج بهدف تعزيز نشر التعاليم البوذيّة، وهو ما جعله يُنظر إليه بوصفه أداة دعم للدين لا تهديدًا له[٣].

1 - Jonas Simmerlein and Max Tretter, Robots in Religious Practices: A Review, p.251.

2 - Anna Puzio. The Importance of Relationality in Religious Robots: Why Religious Robots Should Focus on Nurturing Relationships, p.4.

3 - Selmer Bringsjord, How Will Ethically Correct Religious Robots Be Built?, p.16.

على مستوى الاستخدام العملي، يُستخدم الروبوت البشري (بيبر-Pepper) في بعض الجنازات البوذيّة في اليابان، نظرًا لانخفاض تكلفته مقارنة بالكاهن البشري، فضلاً عن قدرته على بث مراسم الجنازة عبر الإنترنت. وتعكس هذه النماذج أن الروبوتات الدينيّة لم تعد مجرد تصورات مستقبليّة، فقد أصبحت تجارب واقعيّة تعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان، والتكنولوجيا، والممارسة الدينيّة[1].

أما على مستوى الوظائف، فتتعدد أدوار الروبوتات الدينيّة بشكل لافت، بدءًا من المهام البسيطة مثل قراءة النصوص المقدسة بصوت آلي، وصولاً إلى تقديم خطب دينيّة مُولّدة عبر تقنيات (معالجة اللغة الطبيعيّة- Natural Language Processing)، بل وحتى التفاعل مع الأفراد عبر واجهات محادثة تقدم إرشادات روحيّة أو فتاوى أوليّة. هذا التوسع الوظيفي يعكس قدرة التقنيّة على التغلغل في بنية الممارسة الدينيّة، لكنه في الوقت ذاته يكشف عن ميل نحو إعادة تعريف هذه الممارسة بما يتوافق مع متطلبات الأتمتة[2].

غير أن هذه الوظائف، على تنوعها، تظل محكومة بحدود صارمة تفرضها طبيعة الروبوت ذاته. فالروبوت، مهما بلغ من التعقيد، يظل كيانًا يعتمد على التعلم الآلي واستخلاص الأنماط من البيانات، دون امتلاك تجربة ذاتيّة أو وعي انعكاسي. ووفقًا لذلك، فإن كل ما يصدر عنه من خطاب ديني ليس إلا إعادة تركيب لنصوص سابقة، وليس تعبيرًا عن فهم حقيقي أو تجربة روحيّة. وهنا تتبدى إشكاليّة الفاعليّة: هل يُمكن اعتبار الروبوت فاعلاً دينيًا، أم مجرد وسيط ينقل ما بُرمج عليه؟

تتعمق هذه الإشكاليّة حين نُدرك أن الفعل الديني لا يُقاس فقط بصحته الشكليّة، بل بمدى اتصاله بالنيّة والوعي، وهما عنصران يستحيلان في الكيان الآلي، فبينما يمكن للروبوت أن يُحاكي الصوت والنص والحركة، فإنه يعجز عن محاكاة الإيمان بوصفه تجربة داخليّة، أو

1 - Paul J. Nahin, Religious Robots, p.65.

2 - Darren Winter, Religious ethics in the age of AI: a comparative study of faith-based approaches to AI governance, p.12.

استحضار الخشــوع بوصفه حالة وجدانيّة. وبالتالي، فإن الفجوة بين (المحاكاة-Simulation) والحقيقة تظل قائمة، مهما تطورت التقنيات، وقد تتسع هذه الفجوة كلما ازدادت قدرة الروبوت على الإقناع، إذ يصبح التمييز بين الحقيقي والمُحاكى أكثر صعوبة[١].

وإلى جانب هذه الحدود الأنطولوجيّة، تبرز حدود أخرى تتصل بالسياق الاجتماعي والثقافي، فقبول الروبوتات الدينيّة لا يتوقف على كفاءتها التقنيّة، بل يرتبط بمدى انسجامها مع البنى الرمزيّة والقيميّة للمجتمعات. ففي بعض السياقات، قد يُنظر إلى هذه الروبوتات كأدوات مساعدة تُيسّر الوصول إلى المعرفة الدينيّة، بينما في ســياقات أخرى تُعتبر تعديًا على قدســيّة الفعل الديني أو تشويهًا له. وهذا التباين يكشــف أن التكنولوجيا ليست محايدة، بل تتشكل دلالاتها وفق الأطر الثقافيّة التي تُستقبل فيها.

ومــن جهة أخرى، لا يمكن إغفــال أن الروبوتات الدينيّة تُعيد توزيع الســلطة داخل المجال الديني. فحين يصبح إنتاج الخطاب الديني ممكنًا عبر أنظمة ذكيّة، تتراجع حصريّة رجال الدين كمصدر للمعرفة، ويبرز نموذج جديــد يقوم على (البيانات-Data) والخوارزميات. غير أن هذا التحول لا يخلو من مخاطر، إذ قد يؤدي إلى تسطيح الخطاب الديني أو إخضاعه لمنطق السوق الرقمي، حيث تُقاس القيمة بعدد المستخدمين لا بعمق المحتوى[٢].

في ضوء ما ســبق، يتضــح أن الروبوتــات الدينيّة تتجاوز كونهــا تطورًا تقنيًــا يمكن احتواؤه بســهولة؛ فهي ظاهرة مركّبة تستدعي إعادة التفكير في مفاهيم أساسيّة مثل الفاعليّة، والوساطة، والمعنى. فمن جهة، تكشف عن قدرة الإنسان على توسيع أدواته لتشمل أكثر مجالاته خصوصيّة وحساســيّة، ومن جهة أخرى، تكشف عن حدود هذه القدرة حين تصطدم بما يتعذر اختزاله في بنية خوارزميّة أو تحويله إلى إجراء قابل للبرمجة. وعليه، تستدعي مقاربة الروبوتات الدينيّة وعيًا

1 - Robert M. Geraci, Technology and Religion, p.51.

2 - Zara Thokozani Kamwendo, Science and Religion: Approaches from Science and Technology Studies, p.19

نقديًا يتجاوز الانبهار بالإمكان التقني ويتجاوز أيضًا الرفض المسبق، وعيًا يسعى إلى تفكيك الظاهرة في بنيتها المركّبة، واستجلاء حدودها الفلسفيّة والأخلاقيّة، وفحص ما تفرضه من إعادة نظر في العلاقة بين التقنيّة والمقدّس، مع الحفاظ على استقلال كلّ منهما عن الاختزال في الآخر.

ثانيًا: القداسة بين التجربة المتعالية والمحاكاة الخوارزميّة: هل يمكن تقنيًا تمثّل المقدّس؟

يُفضي الانتقال من تحليل الروبوتات الدينيّة إلى مساءلة مفهوم (القداسة-Sacredness) إلى مستوى أعمق من الإشكال، حيث لا يعود النقاش منصبًّا على الوسيط التقني في ذاته، ويتجه بدلاً من ذلك إلى طبيعة ما يُفترض أن هذا الوسيط ينقله أو يُجسّده. فالقداسة، في أحد أبرز تجلياتها الفلسفيّة، لا تُفهم بوصفها خاصيّة ماديّة قابلة للقياس أو التحديد؛ فهي تجربة تتجاوز المحسوس نحو أفق (المتعالي-Transcendence)، وتستند إلى شعور داخلي بالرهبة والتعالي يتعذر اختزاله في معادلات حسابيّة أو أنماط خوارزميّة. ولذلك، فإن طرح سؤال إمكانيّة محاكاة القداسة تقنيًا يضعنا أمام مفارقة عميقة: كيف يمكن لما هو متجاوز بطبيعته أن يُعاد إنتاجه داخل بنية ماديّة محدودة؟

لقد انشغل الفكر الفلسفي طويلاً بمحاولة تحديد ماهيّة المقدّس، حيث ربطته بعض المقاربات بالتجربة الوجوديّة التي يعيشها الإنسان في لحظات الانكشاف على المطلق، بينما رأت فيه مقاربات أخرى بنية رمزيّة تتشكل داخل الوعي الجمعي وتُضفى عليها معانٍ تتجاوز وظيفتها الظاهريّة. وفي كلتا الحالتين، يظل المقدّس مرتبطًا بوجود ذات قادرة على الإحساس والتأويل، أي ذات تمتلك وعيًا يتيح لها إدراك الفرق بين العادي والاستثنائي، بين الدنيوي والمتعالي. وهنا تحديدًا تتكشف حدود المقاربة التقنيّة، إذ إن الروبوت، مهما بلغت قدراته، يظل كيانًا يفتقر إلى هذا الوعي، ما يجعل علاقته بالمقدّس علاقة تمثيل لا تجربة[1].

1 - Pauline Hope Cheong, Communicating Sacred Spaces: Religious Authority, Community, and Bounded Automation in Virtual Worlds, p.36.

غـير أن أنصار التوظيف التقنـي لا ينكرون هذه الفجوة؛ فهم يحاولـون تجاوزها عبر مفهوم المحـاكاة، معتبريـن أن ما يهم في الممارسـة الدينيّة لا يتمثل بالـضرورة في التجربة الداخليّة، وإنما يتحدد في الشـكل الظاهري القابل للتكرار والتنظيم. وفـق هذا التصور، يمكن للروبوت أن يـؤدي الوظائف المرتبطة بالقداسـة -كإلقاء النصوص أو إدارة الطقـوس- دون الحاجة إلى امتلاك إحسـاس فعلي بها، طالما أن النتيجة الظاهريّة متحققة. غير أن هذا الطرح، رغم وجاهته البراجماتيّة، ينطوي على اختزال خطير، إذ يفترض ضمنيًا أن القداسة يمكن فصلها عن التجربة التي تمنحها معناها، وهو افتراض يفرغها من مضمونها العميق[١].

في المقابـل، يـرى اتجاه نقـدي أن القداسـة لا تُختـزل في الأداء أو الشـكل؛ إذ تتجذر في (القصديّة-Intentionality)، أي في وعي الفاعل بمعنى الفعل وتوجهه الداخلي أثناء ممارسته. فالصلاة، على سبيل المثال، لا تتمثل في حركات متتابعة فحسب، وإنما تقوم على توجه داخلي نحو المطلق، يجعل الفعل محمّلاً بالمعنى ومتصلاً بالوعي الديني. وحين تنتفي هذه القصديّة، يفقـد الفعل الديني بُعده الوجودي، ويتحول إلى أداء يحاكي الصورة الخارجيّة للممارسـة دون أن يحمل دلالتها الروحيّة، مهما بلغت دقته التقنيّة. ومن هذا المنظور، فإن أي محاولة لمحاكاة القداسـة تقنيًا تصطدم بحدّ أنطولوجـي يتمثل في غياب الذات القادرة عـلى القصد، ما يجعل المحاكاة دائمًا أقل من الأصل، بل مختلفة عنه نوعيًا لا كمّيًا[٢].

ومع ذلـك، لا يمكن تجاهل سـعي التكنولوجيا إلى تضييق هذه الفجـوة عبر تطوير نماذج متقدمة من الذكاء الاصطناعي قادرة على تحليل الخطاب الديني واستنتاج أنماط التعبير المرتبطة بالخشـوع أو التأثير العاطفي. وقد وصلت بعض الأنظمة إلى إنتاج نصوص تحاكي الأسـلوب الوعظـي، وإدارة تفاعلات توحي بالتعاطف والفهم. غير أن هذا الإيهام يظل بعيدًا عن التجربة

1 - Christos Papakostas, Mediating the Sacred in the Digital Age: Computational Approaches to Religious Practice, Ethics, and Discourse, p.238.

2 - Jonas Simmerlein and Max Tretter, Robots in Religious Practices: A Review, p.255.

الحقيقيّة؛ لأنه يقوم على معالجة البيانات وتحليل أنماطها، دون معايشة للمعنى أو خبرة ذاتيّة به. وهنا يتحدد الفارق الجوهري بين تمثيل الشعور وتمثّله، وبين محاكاة الأثر واختباره في تجربة واعية؛ فالآلة قد تنتج العلامات اللغويّة والسلوكيّة التي توحي بحضور الشعور، دون أن يعني ذلك امتلاكها تجربة داخليّة تحمل هذا الشعور أو تعيش معناه [١].

إن خطورة هذا الإيهام تكمن في قدرته على إعادة تشكيل وعي المتلقي ذاته، فإذا اعتاد الإنسان التفاعل مع وسيط آلي يُقدّم له خطابًا دينيًا مُقنعًا، فقد يتراجع تدريجيًا إدراكه للفارق بين التجربة الأصيلة والمحاكاة، ما يفتح الباب أمام نوع من "تطبيع" القداسة المصطنعة. وفي هذه الحالة، لا يعود السؤال مقتصرًا على ما إذا كان الروبوت قادرًا على محاكاة المقدّس، إنما يمتد إلى ما إذا كان الإنسان نفسه قد يعيد تعريف المقدّس بما يتناسب مع هذه المحاكاة. وهنا تتبدى المفارقة في أقصى صورها: بدل أن تُحاكي التقنيّة المقدّس، قد يُعاد تشكيل المقدّس ليُطابق ما تستطيع التقنيّة إنتاجه[٢].

من جهة أخرى، يثير هذا النقاش مسألة العلاقة بين الشكل والمضمون في التجربة الدينيّة. فهل يمكن القول إن الحفاظ على الشكل الطقسي يكفي لضمان استمرار القداسة، أم أن المضمون الداخلي شرط لا غنى عنه؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تكشف عن اختلافات جوهريّة بين التقاليد الدينيّة ذاتها، حيث تميل بعض المقاربات إلى التركيز على الامتثال الشكلي، بينما تؤكد أخرى على البعد الباطني. غير أن إدخال الروبوت كفاعل محتمل يعيد طرح هذه الثنائيّة في سياق جديد، حيث يصبح الشكل قابلاً للأتمتة، بينما يظل المضمون عصيًا على ذلك[٣].

---

1 - Pauline Hope Cheong, «Robots, Religion and Communication. Rethinking Piety, Practices and Pedagogy in the Era of Artificial Intelligence», p.62.

2 - Pauline Hope Cheong, «Bounded Religious Automation at Work: Communicating Human Authority in Artificial Intelligence Networks», p.9.

3 - Boris Rähme and Inken Prohl, Religious studies approaches to the intersection of artificial intelligence and religion: formations analogous to religion, p.573.

لا يقل البعد المتعلق بالسلطة المعرفيّة أهميّة عن ذلك، فإذا أصبحت الخوارزميات قادرة على إنتاج خطاب يُوصف بأنه مقدس أو معبّر عن المقدّس، فمن يملك حق تحديد معاييره؟ هل تُترك هذه المهمة لمطوري الأنظمة، أم تُضبط ضمن أطر دينيّة تقليديّة؟ إن غياب إجابة واضحة يفتح المجال أمام تسييس أو تسليع المقدّس، حيث قد يُعاد تشكيله وفق مصالح معينة، لا وفق معايير روحيّة أصيلة.

في ضوء هذه الاعتبارات، يتضح أن سؤال محاكاة القداسة تقنيًا لا يمكن حسمه بالإيجاب أو السلب دون الوقوع في تبسيط مخلّ؛ فالقداسة، بوصفها تجربة تتجاوز المادي، تقاوم الاختزال إلى نموذج حسابي، لكنها في الوقت ذاته لا تبقى بمنأى عن تأثير الوسائط التي تنقلها، وعليه، فإن التحدي الحقيقي يتمثل في فهم حدود المحاكاة وآثارها، وإدراك أن كل محاولة لتمثّل المقدّس تقنيًا تحمل في طياتها خطر إعادة تعريفه وفق منطق التقنيّة ومعاييرها، مع ما يترتب على ذلك من إعادة تشكيل للعلاقة بين الإنسان والمقدّس[1].

استنادًا إلى ذلك، فإن المقاربة النقديّة تقتضي الحذر من الانزلاق نحو تصور يُساوي بين الأداء والمحاكاة من جهة، والتجربة والمعنى من جهة أخرى؛ فالروبوت، مهما تطور، يظل عاجزًا عن اختراق البعد الوجودي للقداسة، لكنه قادر -وهنا مكمن الخطورة- على إعادة تشكيل صورتها في الوعي الإنساني، وبين هذين الحدين، يتحدد أفق النقاش: حول ما تستطيع الآلة فعله، وحول ما ينبغي لها أن تفعله، وما يجب أن يظل خارج نطاقها حفاظًا على ما لا يمكن استنساخه أو برمجته.

ثالثًا: الطقس الديني في زمن الآلة: تحولات التفاعل بين الإنسان والروبوت وإعادة تشكيل الخبرة الروحيّة:

تنفتح الدراسة هنا على مستوًى تحليلي يتجاوز سؤال التعريف والماهيّة، لينفذ إلى قلب

1 - Paul J. Nahin, Religious Robots, p.69.

الممارسة الدينيّة ذاتها، حيث تتجسد العلاقة الحيّة بين الإنسان والطقس؛ فمع دخول الروبوتات إلى هذا المجال، لم يعد الطقس الديني مجرد فعل إنساني خالص، فقد غدا فضاءً للتفاعل المركب بين فاعلين غير متماثلين: إنسان يحمل وعيًا وقصديّة، وآلة تعمل وفق برمجة وخوارزميات، ومن هنا، لا يمكن فهم هذه الظاهرة بوصفها إضافة تقنيّة محايدة، بل بوصفها إعادة تشكيل لبنية التفاعل الديني ذاتها، بما تنطوي عليه من تحولات في أنماط التلقي والمعنى.

تقليديًا، يقوم الطقس الديني على علاقة ثلاثيّة الأبعاد: ذات بشريّة واعية، ونص أو فعل رمزي، وأفق متعالٍ يُضفي على الممارسة معناها. غير أن إدخال الروبوت بوصفه وسيطًا أو حتى فاعلاً جزئيًا يُعيد ترتيب هذه العلاقة، إذ يظهر ما يمكن تسميته بـ (الوسيط الثالث - Third Mediator)، الذي لا يكتفي بنقل الفعل، ويعيد تشكيله ضمن منطق تقني قائم على الكفاءة والدقة. وهنا يتولد توتر خفي بين منطقين: منطق التجربة الروحيّة التي تتأسس على الانخراط الوجداني، ومنطق الأداء الآلي الذي يُقاس بمدى مطابقته للنموذج المبرمج[1].

في هذا السياق، يتغير نمط التفاعل بين الإنسان والطقس، فبدل أن يكون الفاعل منخرطًا مباشرة في التجربة، يصبح متلقيًا أو متفاعلاً مع وسيط تقني، ما قد يؤدي إلى نوع من الإزاحة الرمزيّة للذات. فالمصلي الذي يتلقى خطابًا دينيًا من روبوت، أو يتفاعل مع نظام يقدم له إرشادات روحيّة، لا يعيش التجربة ذاتها التي تنشأ في سياق تواصل إنساني مباشر. ذلك أن العلاقة مع الآخر البشري، بما تحمله من حضور حيّ وتبادل وجداني، تُستبدل بعلاقة مع كيان لا يملك وعيًا ولا استجابة حقيقيّة، وإنما يحاكيها عبر خوارزميات مصممة مسبقًا[2].

1 - Heidi A. Campbell and Alessandra Vitullo, Assessing changes in the study of religious communities in digital religion studies, p.79.

2 - Michael Latzer, The Digital Trinity—Controllable Human Evolution—Implicit Everyday Religion, pp. 331.

غير أن هذه الإزاحة لا تعني بالضرورة انقطاع التفاعل، فهي قد تقود إلى إعادة تشكيل بنيته، إذ يستطيع الروبوت، عبر تقنيات مثل (معالجة اللغة الطبيعيّة - Natural Language Processing)، إنتاج خطاب يبدو متماسكًا ومؤثرًا، مع قدرته على التكيّف مع ردود فعل المستخدم. لذلك تتولد حالة من (التفاعل المحاكى - Simulated Interaction)، يشعر فيها الإنسان بأنه يعيش علاقة تواصليّة، رغم أن الطرف الآخر لا يمتلك إدراكًا حقيقيًا. وتطرح هذه الحالة سؤالاً فلسفيًا حول حدود المعنى الذي يمكن أن تمنحه الآلة للتجربة: هل يكفي الإحساس بالتفاعل لإضفاء معنى على التجربة، أم أن غياب الوعي لدى الطرف الآخر يضع حدًّا جوهريًا لهذا المعنى؟

تتعمق هذه الإشكاليّة حين ننتقل إلى مستوى الخبرة الروحيّة. فالطقوس الدينيّة لا تُختزل في كونها أفعالاً متكررة، فهي لحظات كثيفة بالمعنى، تتداخل فيها الذاكرة والوجدان والتأويل. وعندما تُؤدّى هذه الطقوس في حضور وسيط آلي، قد يتغير إدراك الإنسان لها، إذ تُعاد صياغتها ضمن إطار أقرب إلى «الإجراء» منه إلى «التجربة»، وقد ينشأ عن ذلك نوع من التباعد بين الفعل ومعناه، حيث يُمارس الطُّقس بوصفه مهمة تُنجز، لا تجربة تُعاش[١].

في المقابل، يمكن رصد جوانب عمليّة لهذا النمط من التفاعل، فقد يجد بعض الأفراد فيه وسيلة ميسّرة للوصول إلى المعرفة الدينيّة، مع إمكانيّة التفاعل في أوقات مختلفة دون قيود مرتبطة بالزمان أو المكان. وقد يسهم الروبوت كذلك في تخفيف بعض الحواجز الاجتماعيّة أو النفسيّة التي تحول دون طلب الإرشاد الديني من البشر، خاصة لدى الأفراد الذين يجدون صعوبة في الإفصاح عن أسئلتهم أو احتياجاتهم الروحيّة في مواجهة شخص آخر[٢].

في المقابل، يطرح وجود الروبوت داخل الطُّقس احتمالاً آخر، يتمثل في إعادة توزيع الأدوار داخل الفضاء الديني. فإذا أصبح الروبوت قادرًا على أداء بعض الوظائف -كالتلاوة أو الإرشاد- فإن دور الإنسان قد يتحول من فاعل مركزي إلى مشارك جزئي أو حتى متلقٍّ. وهذا التحول لا

1 - Brent Water, Is Technology the New Religion?, p.143.

2 - Robert M. Geraci, Technology and Religion, p.52.

يخلو من دلالات عميقة، إذ يمسّ بمكانة الإنسان داخل التجربة الدينيّة، ويثير تساؤلات حول ما إذا كانت هذه التجربة لا تزال تتمحور حول الذات البشريّة، أم أنها تتجه نحو نمط أكثر تجريدًا، حيث يُعاد تعريف الفاعليّة نفسها[١].

من زاوية أخرى، يمكــن النظر إلى هذا التفاعل بوصفه اختبارًا لمرونة الطقس الديني وقدرته على التكيّف مع التحولات التقنيّة، فبعض التقاليد قد تستوعب هذا الوسيط الجديد وتعيد دمجه ضمــن بنيتها، في حين قد ترفضــه تقاليد أخرى بوصفه عنصرًا غريبًا يهدد انســجامها الداخلي. ويشــير هذا التباين إلى أن الطقس الديني لا يمثل بنية ســاكنة، فهو مجال ديناميكي يتشكل عبر التفاعل بين الثابت والمتغير، وبين النص والســياق، وبين المعنى الموروث وأشكال الممارسة المستحدثة[٢].

ويتمثل أحد أكثر جوانب هذا التحول إثارة للتســاؤل في إمكانيّة نشوء نمط جديد من التدين يقوم على التفاعل مع أنظمة ذكيّة بدل الانخراط المباشر في جماعة بشريّة. ففي هذا النمط، قد تتراجع أهميّة الجماعة لصالح الفرد المتصل تقنيًا، الذي يتلقى ممارســاته الدينيّة عبر واجهات رقميّــة. وعند هــذه النقطة، تتخذ الخبرة الدينيّــة طابعًا فرديًا مؤتمتًا، تُدار ممارســاته عبر أنظمة مصممة للاســتجابة لاحتياجات المستخدم، الأمر الذي يفتح نقاشًا حول حدود الفردنة الرقميّة للدين، وموقع الجماعة والآخر الإنساني في تشكيل الخبرة الدينيّة[٣].

في ضــوء ذلك، يتضــح أن التفاعل بين الإنســان والروبوت داخل الطقــوس الدينيّة يتجاوز المسألة التقنيّة إلى بنية الخبرة الروحيّة ذاتها؛ فهو يعيد صياغة العلاقة بين الفاعل والفعل، وبين

1 - Boris Rähme and Inken Prohl, Religious studies approaches to the intersection of artificial intelligence and religion: formations analogous to religion, p.576.

2 - Pauline Hope Cheong, «Robots, Religion and Communication. Rethinking Piety, Practices and Pedagogy in the Era of Artificial Intelligence», p.64.

3 - Christos Papakostas, Artificial Intelligence in Religious Interpretation: Challenges and Opportunities, P.276.

الحضور والتمثيل، وبين المعايشة والاستخدام. وقد يفتح هذا التحول إمكانات جديدة للممارسة الدينيّة، في الوقت الذي يثير فيه خطر اختزال التجربة الروحيّة إلى نمط من التفاعل المحاكى، يُستعاض فيه عن العمق الوجودي بصورة إجرائيّة للفعل الديني.

تتجه المقاربة الجدليّة لهذا المحور إلى تجاوز رصد الأشكال الظاهريّة للتفاعل، والنظر في التحولات التي تطال بنية المعنى ذاته. فالروبوت هنا لا يُفهم بوصفه عنصرًا تقنيًا يُضاف إلى الطقس، وإنما بوصفه وسيطًا يعيد تشكيل بعض شروط ممارسته وإدراكه. وتتمحور الإشكاليّة حول الكيفيّة التي يعاد بها تعريف الطقس الديني حين يدخل الوسيط الآلي في بنيته، وحول الحدود التي تفصل بين أداء الفعل الديني ومحاكاته، وبين الحضور الروحي للإنسان والصورة الخوارزميّة لهذا الحضور.

رابعًا: قراءة جدليّة في مواقف المجتمعات الدينيّة من الروبوتات بين القبول الحذر والرفض المبدئي:

ينتقل هذا المحور إلى مستوى سوسيولوجي-ثقافي يبيّن أن الجدل حول الروبوتات الدينيّة لا يُحسم داخل المختبرات التقنيّة، إذ يتبلور في فضاء المجتمعات الدينيّة ذاتها، حيث تتقاطع العقائد مع القيم، والتقاليد مع رهانات التحديث. فاستقبال هذه الروبوتات لا يجري على نحو متجانس، وإنما يتوزع بين مواقف متباينة تمتد من القبول الحذر إلى الرفض القاطع، مرورًا بأشكال من التكيّف الانتقائي. ويعكس هذا التباين اختلافًا أعمق في تصور العلاقة بين الدين والتقنيّة؛ إذ يتجه تصور إلى استيعاب التقنيّة ضمن أفق وظيفي يخدم بعض حاجات الممارسة الدينيّة، بينما يتجه تصور آخر إلى صون المجال المقدّس من صور الاختزال التي قد تنشأ عن إخضاعه لمنطق الوساطة التقنيّة.

في اتجاه أول، يظهر تيار براجماتي يرى في الروبوتات أدوات يمكن توظيفها لخدمة الأغراض الدينيّة دون المساس بجوهرها، شريطة أن تُحاط بضوابط واضحة. هذا التيار لا ينكر خصوصيّة التجربة الروحيّة، لكنه يفصل بينها وبين الوسائل التي تُنقل عبرها، معتبراً أن التقنيّة، بما توفره من

سرعة وانتشار، يمكن أن تسهم في توسيع دائرة الوصول إلى المعرفة الدينيّة، خاصة في السياقات التـي تعاني من نقص في الكوادر أو صعوبات في التواصل. ومن ثمّ، يُعاد تعريف الروبوت هنا بوصفه وسيطًا، لا بديلاً عن الإنسان، يُنجز المهام التي يمكن تقنيًا انجازها دون أن يدّعي تمثيل البعد الروحي ذاته[١].

غـير أن هذا القبـول يظل مشروطًا، إذ يترافق غالبًا مع تأكيد عـلى ضرورة الإبقاء على مركزيّة الإنسـان في الأفعال التي تتطلب نيّة وقصدًا، مثل الإمامة أو الإرشـاد العميق. فحتى داخل هذا التيـار، يُقرّ بـأن هناك حدودًا لا ينبغي للتقنيّـة تجاوزها، وأن الخلط بين مـا هو إجرائي وما هو وجودي Existential قد يؤدي إلى اختلال في فهم الممارسـة الدينيّة، وعليه، يتأسـس موقف "القبول الحذر" على تمييز دقيـق بين ما يمكن تفويضه إلى الآلة، وما يجب أن يظل حكرًا على الإنسان[٢].

في المقابل، يبرز اتجاه محافظ يرفض إدماج الروبوتات في المجال الديني من حيث المبدأ، معتبرًا أن هذا التوظيف ينطوي على تهديد مباشر لقدسيّة الفعل الديني، فالدين، وفق هذا التصور، ليس مجرد منظومة من الأفعال القابلة للتكرار، بل تجربة متجذرة في الوعي والقصديّة، ولا يمكن نقلها إلى كيان يفتقر إلى هذين البعدين. ومن ثمّ، فإن أي محاولة لإسناد مهام دينيّة إلى روبوت تُعدّ، في نظر هذا الاتجاه، نوعًا من التزييف أو التشويه، لأنها تستبقي الشكل وتُقصي المعنى[٣].

ولا يقـف هذا الرفض عند حدود الحجاج الفلسـفي، إذ يسـتند كذلـك إلى اعتبارات رمزيّة وثقافيّة؛ حيـث يُنظر إلى الروبوت بوصفه عنصرًا غريبًا عن الفضاء المقدّس، لا ينتمي إلى بنيته الرمزيّة. فالمقـدّس، في كثير من التقاليـد، يرتبط بالحضور الإنسـاني، وبالتاريخ، وبـ(الذاكرة

1 - Selmer Bringsjord, How Will Ethically Correct Religious Robots Be Built?, p.19.

2 - Dorjana Bojanovska Popovska, If Not a Religion, Then What? Potential State Responses to the Conundrum of Artificial Intelligence as Religion, p.5.

3 - Habib Ahmed and Hung Manh La, Evaluating the Co-dependence and Co-existence between Religion and Robots: Past, Present and Insights on the Future, p.219.

الجماعيّة-Collective Memory)، وهي عناصر يصعب استحضارها داخل كيان اصطناعي. ويترتب على إدخال الروبوت إلى هذا الفضاء احتمال نشوء انفصال بين الشكل والمحتوى، بما قد يؤثر في الإحساس بالانتماء إلى تقليد ديني حي، تتوارثه الجماعة عبر الممارسة والذاكرة والتفاعل الإنساني[١].

تتشكل مواقف وسيطة بين هذين الاتجاهين تحاول التوفيق بين متطلبات العصر والحفاظ على الخصوصيّة الدينيّة. فبعض المجتمعات قد تقبل باستخدام الروبوتات في مجالات تعليميّة أو إرشاديّة محدودة، مع رفض قاطع لأي دور داخل الطقوس المركزيّة، في حين قد تلجأ مجتمعات أخرى إلى إعادة تأويل بعض الممارسات بما يسمح بدمج التقنيّة دون المساس بالمبادئ الأساسيّة. وهذا التفاوت يكشف أن الموقف من الروبوتات ليس ثابتًا، فهو يتشكل عبر التفاعل بين البنية العقائديّة والظروف الاجتماعيّة[٢].

من اللافت أن هذا الجدل لا يدور فقط داخل الأطر الدينيّة التقليديّة، بل يمتد إلى الفضاء العام، حيث تتدخل اعتبارات مثل (العولمة الرقميّة-Digital Globalization)، و(اقتصاد المعرفة- Knowledge Economy)، وضغوط الحداثة. ففي سياق عالمي يتسم بتزايد الابتكار، قد تجد بعض المؤسسات الدينيّة نفسها مدفوعة إلى تبنّي التقنيات الجديدة حفاظًا على حضورها وتأثيرها، ما يخلق توترًا بين منطق البقاء ومنطق الأصالة. ووفقًا لذلك، لا يعد السؤال مقتصرًا على مشروعيّة الاستخدام، ليتصل أيضًا بقدرة هذه المؤسسات على التكيف دون فقدان هويتها[٣].

أيضًا، يبرز في هذا السياق عامل الجيل، حيث تميل الفئات الشابة، الأكثر انخراطًا في (البيئة

1 - Max Tretter, When discussing the desirability of religious robots: courage for theology!, p.245.

2 - Anna Puzio, The Importance of Relationality in Religious Robots: Why Religious Robots Should Focus on Nurturing Relationships, p.125.

3 - Max Tretter, when discussing the desirability of religious robots: courage for theology!, p.247.

الرقميّة- Digital Environment)، إلى إبداء قدر أكبر من القبول تجاه الوسائط التقنيّة، مقارنة بالأجيال الأكبر التي ترتبط بأنماط تقليديّة من الممارسة. غير أن هذا التمايز لا يُقرأ بوصفه قطيعة، إذ يمكن فهمه كتعبير عن تحول تدريجي في أنماط التدين، حيث تتداخل الخبرة الرقميّة مع الخبرة الروحيّة، مولّدةً أشكالاً جديدة من التفاعل والممارسة الدينيّة[1].

في ضوء ذلك، يمكن القول إن مواقف المجتمعات الدينيّة من الروبوتات لا تنفصل عن سؤال أعمق يتعلق بحدود التغيير داخل الدين ذاته. فهل الدين بنية مغلقة تقاوم كل تجديد، أم منظومة حيّة قادرة على استيعاب التحولات دون أن تفقد جوهرها؟ إن الإجابة عن هذا السؤال لا تُحسم نظريًا فقط، وإنما تتجسد في الممارسات الفعليّة، وفي الكيفيّة التي تُدار بها العلاقة بين الثابت والمتغير.

يأخذ الجدل حول الروبوتات الدينيّة دلالته الأوسع حين يُنظر إليه بوصفه مرآة لصراع بين رؤى مختلفة للعالم، تتنازعها الرغبة في التحديث والخشية من الفقدان. وبين هذين القطبين، يتحدد مسار هذه الظاهرة بوصفها خيارًا ثقافيًا وأخلاقيًا، لا حتميّة تقنيّة، يعكس أولويات المجتمعات وتصوراتها للمقدّس وحدود قابليّة المجال الديني لإعادة التشكيل تحت تأثير التقنيّة.

خامسًا: الإشكاليات الأخلاقيّة والفراغ التشريعي: نحو إطار معياري ينظم توظيف الروبوتات في المجال الديني:

تنتقل الدراسة هنا إلى البؤرة الأكثر إثارة للجدل في النقاش، حيث تتكثف الإشكاليات الأخلاقيّة وتبرز حدود التنظيم القانوني في ظل توظيف الروبوتات الدينيّة داخل فضاء يتمتع بخصوصيّة رمزيّة وروحيّة فائقة. فالمسألة تتجاوز حدود ما تستطيع التقنيّة إنجازه إلى ما ينبغي السماح به، وما يستوجب التقييد أو المنع، صونًا للمعنى الديني من الاختزال في أداء آلي. ويتأسس هذا المحور على مفارقة مركزيّة تتمثل في اتساع الإمكان التقني مقابل هشاشة

1 - Robert M. Geraci, Technology and Religion, p.54.

الإطـار المعياري الناظم لـه، الأمر الذي يجعل توظيف الروبوتـات في المجال الديني مفتوحًا عـلى احتمالات أخلاقيّة وقانونيّة متعددة، تتطلب تحديدًا دقيقًا لحدود المسـؤوليّة، ومجالات المشروعيّة، وضوابط الاستخدام[١].

تتمثل أولى الإشكاليات في خطر تزييف الوعي الروحي، حيث يمكن للروبوت، عبر تقنيات متقدمة في الذكاء الاصطناعي، أن يُنتج خطابًا دينيًا يبدو متماسـكًا ومؤثرًا، وقادرًا على اسـتثارة مشاعر الخشوع أو الطمأنينة. غير أن هذا التأثير يقوم، في جوهره، على المحاكاة، لا على تجربة واعية، ما يطرح سـؤالاً حـادًا حول مدى أصالة هـذا التفاعل. فهل يُعدّ الإحسـاس بالروحانيّة كافيًا، حتى وإن كان مصدره كيانًا يفتقر إلى الوعي؟ أم أن هذا النمط من التفاعل ينتج وعيًا زائفًا يوهم الإنسان بأنه يعيش تجربة روحيّة حقيقيّة؟ وتكمن خطورة هذا الإشكال في أبعاده المعرفيّة والأخلاقيّة، إذ لا يقتصر أثره على احتمال تضليل الفرد، ويمتد إلى إعادة تشكيل معايير التمييز بين الأصيل والمصطنع داخل المجال الديني، وبين الخبرة الروحيّة الفعليّة وتمثيلها الخوارزمي[٢].

أما الإشـكاليّة الثانيّة فتتعلق بـ(المسـؤوليّة الأخلاقيّـة - Moral Responsibility) فإذا قام روبوت بإلقاء فتوى خاطئة، أو تفسـير مضلل، أو توجيه سـلوك ديني على نحو غير دقيق، فمن يتحمل المسـؤوليّة؟ هل هي الشركة المطوّرة، أم الجهة الدينيّة التي سـمحت باسـتخدامه، أم المسـتخدم نفسـه؟ إن غياب فاعل واعٍ داخل بنية الروبوت يجعل إسناد المسؤوليّة أمرًا معقدًا، ويكشف عن قصور الأطر الأخلاقيّة التقليديّة التي تفترض وجود ذات قاصدة يمكن مساءلتها. وعليه، يظهر خلل بنيوي في تصورنا للمساءلة، إذ نواجه أفعالاً ذات أثر ديني حقيقي دون فاعل أخلاقي بالمعنى الكلاسيكي[٣].

تتعمق الإشكاليّة مع مسألة السلطة الدينيّة، حيث قد تتحول الخوارزميات إلى مصدر لإنتاج

1 - Selmer Bringsjord, How Will Ethically Correct Religious Robots Be Built?, p.20.

2 - Darren Winter, Religious ethics in the age of AI: a comparative study of faith-based approaches to AI governance, p.9.

3 - Janina Loh, On Building Responsible Robots, p.101.

الخطاب الديني أو تفسيره، وفي هذه الحالة، لا يقتصر السؤال على: من يتكلم؟ وإنما يمتد إلى: من يحدد معايير ما يُقال؟ فإذا كانت البيانات التي تُدرَّب عليها هذه الأنظمة منحازة أو محدودة، فـإن الخطاب الناتج قد يعكس تلك الانحيازات، بما قد يفـضي إلى إعادة إنتاج رؤى ضيقة أو مضللة تحت غطاء تقني يوحي بالحياد. ويثير نقل جزء من السـلطة الدينيّة إلى أنظمة خوارزميّة إشكالاً يتعلق بإضعاف آليات الضبط المعرفي التقليديّة، وظهور نمط من «السلطة غير المرئيّة» يصعب تحديد مصادرها ومساءلتها ومراجعة آليات إنتاجها للمعرفة الدينيّة [١].

ولا يقل عن ذلك أهميّة إشكال اختزال الدين، حيث يُعاد تعريف الممارسة الدينيّة وفق منطق الكفاءة والأتمتة، فتُعامل الطقوس بوصفها إجراءات قابلة للتحسـين والتسريع، على حسـاب طبيعتها بوصفها خبرات وجوديّة مشـبعة بالمعنى. وقد يفضي هذا الاختزال إلى إضعاف العمق الدلالي للتجربـة الدينيّة، وإدخالها في منطق المنتج القابل للاسـتهلاك ضمن (اقتصاد رقمي- Digital Economy)، حيث تُقاس القيمة بمؤشرات مثل عدد المستخدمين ومستوى التفاعل، بدلاً من عمق التجربة وأصالتها وقدرتها على إنتاج المعنى.

وفي موازاة هذه الإشـكاليات الأخلاقيّة، يتجلى فراغ تشريعي واضح، إذ لا توجد -في معظم السياقات-قوانين محددة تنظم استخدام الروبوتات في المجال الديني، فالتشريعات الحاليّة، إن وجـدت، تتعامل مع الذكاء الاصطناعي في مجالات عامة كالصناعة أو الخدمات، دون مراعاة خصوصيّـة المجال الديني بما يحمله من أبعاد رمزيّة وأخلاقيّـة. وهذا الغياب يفتح الباب أمام اسـتخدامات غير منضبطة، قد تتجاوز الحـدود المقبولة دون وجود آليـات واضحة للرقابة أو المساءلة[٢].

وعـلى هذا الأسـاس، لا يمكن أن يظل التعامل مـع الروبوتات الدينيّـة محكومًا بردود أفعال

1 - Bernd Carsten Stahl et al, Ethics of Artificial Intelligence: Case Studies and Options for Addressing Ethical Challenges, p.107.

2 - Selmer Bringsjord, How Will Ethically Correct Religious Robots Be Built?, p.23.

ظرفيّــة أو اجتهادات مؤسســيّة متفرقة، إذ يقتضي الأمر تأســيس إطار معياري شــامل قادر على استيعاب التعقيد الأنطولوجي والأخلاقي والقانوني الذي تطرحه هذه التكنولوجيا. فهذا النوع من الروبوتات لا يعمل داخل مجال وظيفي محايد، وإنما يتدخل في أحد أكثر المجالات حساسيّة في التجربة الإنسانيّة: مجال الإيمان والمعنى والرمزيّة. ويغدو تنظيمه قضيّة تتجاوز ضبط الاستخدام التقني إلى مســاءلة فلسفيّة تتعلق بحدود ما يجوز تفويضه إلى الآلة داخل المجال المقدّس، وما يظل مرتبطًا بالذات الإنســانيّة بوصفها حاملة للقصد والمعنى والمســؤوليّة الأخلاقيّة [١].

انطلاقًا مما ســبق، يمكن اقتراح إطار معياري متعدد المســتويات، يقــوم على مجموعة من المبادئ التأسيسيّة[٢]:

١ - مبدأ السيادة الأنثروبولوجيّة للإنسان:

يقوم هذا المبدأ على افتراض فلســفي أســاسي مفاده أن بعض الأفعال الدينيّة ليســت مجرد ممارسات وظيفيّة قابلة للأتمتة؛ فهي أفعال وجوديّة تتأسس على عناصر لا يمكن محاكاتها تقنيًا بصــورة كاملة، مثل النيّة، والقصد، والوعي الأخلاقي، والخبرة الروحيّة الحيّة. وبناءً على ذلك، ينبغي الحفاظ على اختصاص الإنســان بالوظائف التي تتطلب حضورًا قصديًا وأهليّة روحيّة أو فقهيّة، مثل الإمامة، والإرشــاد الروحي العميق، وإصدار الأحكام الدينيّــة النهائيّة. فالروبوت، مهما بلغت قدرته الحسابيّة، يظل نظامًا يحاكي الأداء، لا ذاتًا واعية تتحمل مسؤوليّة المعنى.

٢ - مبدأ الوضوح الأنطولوجي :

يفرض هذا المبدأ ضرورة الكشــف الصريــح عن الطبيعة غير الإنســانيّة للروبوت، ومنع أي

1 () Janina Loh, On Building Responsible Robots, p.102.

2 () Bernd Carsten Stahl et al, Ethics of Artificial Intelligence: Case Studies and Options for Addressing Ethical Challenges, pp.107-110.

تصميم لغوي أو بصري أو تفاعلي قد يدفع المستخدم إلى إدراكه بوصفه كيانًا واعيًا أو صاحب سلطة روحيّة مستقلة. فالخطر لا يكمن في الخطأ المعلوماتي وحده؛ إذ يمتد إلى التشوش الأنطولوجي الذي قد يخلط بين المحاكاة والوجود، وبين الأداء البرمجي والخبرة الروحيّة الأصيلة. ويستوجب ذلك أن يقوم كل تفاعل مع الروبوت على وعي واضح بطبيعته التقنيّة وحدود قدراته، مع الحفاظ على تمييز صريح بين الخطاب الذي تنتجه الخوارزميّة والخبرة الروحيّة التي تتشكل داخل الوعي الإنساني.

٣ - مبدأ المساءلة الممتدة:

نظرًا إلى أن الروبوت لا يمتلك إرادة أخلاقيّة مستقلة، فإن المسؤوليّة عن أفعاله ومخرجاته لا تُنسب إليه مباشرة، إذ تتوزع ضمن شبكة من الفاعلين تشمل المطورين، والمؤسسات الدينيّة المشرفة، والجهات التنظيميّة التي أجازت تشغيله واستخدامه. ويقتضي هذا التصور تأسيس بنية واضحة للمساءلة القانونيّة والأخلاقيّة، تحدد مسؤوليّة كل طرف وفق طبيعة دوره في تصميم النظام، وتدريب خوارزمياته، ومراقبة أدائه، والإشراف على توظيفه داخل المجال الديني. ويمتد نطاق هذه المسؤوليّة إلى المحتوى الديني الذي ينتجه الروبوت، والتحيزات الخوارزميّة المحتملة، والقرارات أو التوصيات التي يقدمها، فضلاً عن الآثار الاجتماعيّة والروحيّة التي قد تترتب على استخدامه، بما يضمن عدم تحول الغموض التقني إلى ذريعة لتفريغ المسؤوليّة من مضمونها الأخلاقي والقانوني.

٤ - مبدأ صون السلامة الروحيّة:

ينطلق هذا المبدأ من أن الممارسة الدينيّة تتجاوز مجرد تبادل المعلومات أو تنفيذ الطقوس؛ فهي خبرة رمزيّة ووجدانيّة تشكل جزءًا من البناء الوجودي للإنسان. لذلك، ينبغي منع استخدام الروبوتات في السياقات التي قد تفضي إلى تسليع التجربة الروحيّة، أو اختزال المقدّس إلى خدمة رقميّة، أو تحويل الطقس الديني إلى تجربة استهلاكيّة تحكمها منطقيّة السوق ومؤشرات

التفاعــل الرقمي. ويقتضي ذلك أن يحافظ كل توظيف تقني على البنية الرمزيّة التي تمنح الفعل الدينــي معناه، وأن يظل حضور التقنيّة خادمًا للتجربة الدينيّــة لا إطارًا يعيد تعريفها وفق معايير الأداء والاستهلاك.

٥ - مبدأ العدالة المعرفيّة والخوارزميّة:

نظرًا إلى اعتماد هذه الأنظمة عــلى قواعد بيانات ونماذج تدريب معرفيّة، فإنها قد تعيد إنتاج تحيزات مذهبيّة أو ثقافيّة أو لغويّة بصورة غير واعية، فتنعكس هذه التحيزات على طبيعة الخطاب الديني الذي تنتجه وعلى أنماط التفسير التي تتيحها للمستخدم. ويقتضي ذلك إخضاع مصادر البيانــات، وآليات التدريب، ومعايير معالجة المحتوى، والمخرجــات الدينيّة، لمراجعة معرفيّة دقيقة، تكفل تمثيل التنوع داخل المجال الديني، وتحول دون احتكار رؤية واحدة لمجال التأويل أو إقصاء تفسـيرات أخرى ذات مشروعيّة معرفيّة. ويتأسس هذا المبدأ على صون التعدد الديني والمعــرفي، والحيلولة دون تحول الخوارزميّة إلى وســيط يعيد إنتــاج الهيمنة المعرفيّة أو يمنح خطابًا دينيًا بعينه سلطة تقنيّة توحي بالحياد والموضوعيّة.

٦ - مبدأ الخصوصيّة الوجوديّة:

قد يكشف التفاعل مع الروبوتات الدينيّة عن أكثر مناطق الذات الإنسانيّة هشاشة وخصوصيّة، مثل الشك والخوف والذنب والبحث عن المعنى، فتغدو البيانات الروحيّة والاعترافات الشخصيّة من أكثر أنماط البيانات حساسيّة، لما تتضمنه من معطيات تمس الحياة الداخليّة للفرد وتكشف عن قناعاته ومخاوفه واحتياجاته الوجوديّة. ويتطلب ذلك إخضاع هذه البيانات لأعلى مستويات الحماية القانونيّة والأخلاقيّة، مع ضمان عدم استخدامها لأغراض تجاريّة أو تحويلها إلى أدوات لبناء ملفات نفسيّة أو سلوكيّة عن المستخدمين. أيضًا، ينبغي منع توظيفها في التنبؤ بسلوك الأفراد أو توجيه اختياراتهم بصورة خفيّة، صونًا لخصوصيّة المجال الروحي وحماية لاستقلاليّة الذات في أكثر مستوياتها اتصالاً بالضمير والاعتقاد والقرار الشخصي.

٧ - مبدأ التناسب الوظيفي:

لا ينبغي أن يُستخدم الروبوت الديني لمجرد إتاحة التقنيّة لهذا الاستخدام؛ إذ ترتبط مشروعيّة توظيفه بمدى اتصاله بحاجة فعليّة وبالقيمة التي يضيفها إلى الممارسة الدينيّة. ويتبدى هنا تمييز جوهري بين توظيف الروبوت في التعليم الديني، أو الترجمة، أو تقديم الإرشاد الأولي، وبين إسناد أدوار تمس جوهر السلطة الدينيّة أو تتصل بالخبرة الروحيّة في أعمق مستوياتها. ويقتضي ذلك إخضاع كل استخدام لمعياري الضرورة والتناسب، بحيث يُنظر في الحاجة إلى الوسيط الآلي، وطبيعة الوظيفة المسندة إليه، والنتائج المترتبة على حضوره داخل الممارسة الدينيّة، مع عدم اعتبار الإمكان التقني مسوغًا كافيًا لإدخال الآلة في مجالات تتجاوز حدود وظيفتها المشروعة.

في ضوء هذه المبادئ، يتخذ تنظيم الروبوتات الدينيّة دلالة حضاريّة تتجاوز ضبط الاستخدام التقني، لارتباطه بإعادة رسم الحدود الفاصلة بين الإنسان والآلة داخل المجال المقدّس. فالسؤال الحاسم لا يتعلق بما تستطيع الروبوتات أداءه في المجال الديني، إذ يتصل بما ينبغي أن يظل خارج نطاق الأتمتة من الأساس. وتتمثل إحدى المهام الأخلاقيّة المركزيّة في عصر الذكاء الاصطناعي في تطوير القدرات التقنيّة مع صون المجال الإنساني من الاختزال إلى معايير الكفاءة والأداء، والحفاظ على المعاني والقيم والخبرات التي تمنح الفعل الديني عمقه الإنساني والروحي. وبهذا يغدو معيار المشروعيّة مرتبطًا بقدرة التنظيم الأخلاقي على حماية ما يظل جوهريًا في التجربة الدينيّة من أن يتحول إلى وظيفة قابلة للبرمجة والأتمتة.

الخاتمة:

تكشف هذه الدراسة أن الروبوتات الدينيّة لا تمثل مجرد امتداد تطبيقي للتطورات في الذكاء الاصطناعي، بل تعكس تحوّلًا إبستمولوجيًا وأنثروبولوجيًا عميقًا يمس البنية الداخليّة للعلاقة بين الإنسان والمقدّس. فحين تدخل الآلة إلى المجال الديني، فإنها لا تضيف أداة جديدة إلى فضاء

قائم، وإنما تعيد طرح أسئلة تأسيسيّة تتعلق بطبيعة الإيمان، وحدود الخبرة الروحيّة، ومعنى السلطة الدينيّة في عصر تتزايد فيه قدرة الأنظمة التقنيّة على محاكاة اللغة، والانفعال، والتفاعل الإنساني.

وقد بيّنت الدراسة أن الروبوت الديني ليس مجرد جهاز ذكي يؤدي وظائف مبرمجة، بل هو كيان هجين يقف على تخوم التقنيّة والثقافة والدين، بما يجعله فاعلاً جديدًا داخل المجال الرمزي للإنسان. غير أن هذه الفاعليّة، مهما بدت متقدمة، تظل محكومة بحدود بنيويّة؛ إذ تستطيع الآلة محاكاة السلوك الديني، لكنها لا تمتلك الشروط الوجوديّة التي تمنح الفعل معناه، وفي مقدمتها الوعي، والقصد، والخبرة الحيّة.

من خلال تحليل سؤال القداسة، اتضح أن المقدّس لا يُختزل في بنية لغويّة أو في نمط تفاعلي يمكن نسخه خوارزميًا، لأن التجربة الدينيّة في جوهرها تتجاوز الأداء الخارجي إلى مستوى المعنى المتعالي الذي يتشكل داخل الوعي الإنساني. ومن هنا، فإن قدرة الروبوت على محاكاة الخطاب الديني لا تعني بالضرورة قدرته على تمثّل المقدّس أو إنتاج خبرة روحيّة أصيلة.

وكشفت الدراسة أيضًا أن إدماج الروبوتات داخل الطقوس والممارسات الدينيّة قد يؤدي إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والممارسة التعبديّة، بما يحمله ذلك من فرص تتعلق بالتيسير والوصول، وفي المقابل مخاطر تتصل بالاختزال، والتسليع، وتآكل العمق الرمزي للتجربة الروحيّة. وقد أظهرت المواقف المجتمعيّة والدينيّة أن الاستجابة لهذه الظاهرة لم تكن موحدة، بل تراوحت بين قبول مشروط تحكمه البراغماتيّة التقنيّة، ورفض مبدئي ينطلق من الدفاع عن خصوصيّة المقدّس.

في ضوء ذلك، تؤكد الدراسة أن التحدي الحقيقي لا يكمن في السؤال عمّا تستطيع الروبوتات أن تفعله داخل المجال الديني، بل في ما يجب أن يبقى حصرًا على الإنسان. فكلما ازدادت قدرة الآلة على محاكاة المقدّس، ازدادت الحاجة إلى إعادة الدفاع عن العناصر التي تجعل التجربة الدينيّة تجربة إنسانيّة غير قابلة للاستبدال. وبين منطق الكفاءة التقنيّة ومنطق المعنى الوجودي، يتحدد مستقبل العلاقة بين الروبوت والدين، ليس بوصفه سؤالاً تقنيًا فحسب، بل بوصفه أحد أكثر أسئلة عصرنا عمقًا وحساسيّة.

قائمة المراجع:

- Anna Puzio. The Importance of Relationality in Religious Robots: Why Religious Robots Should Focus on Nurturing Relationships, Palgrave Macmillan, Cham, 2026.
- Bernd Carsten Stahl et al, Ethics of Artificial Intelligence: Case Studies and Options for Addressing Ethical Challenges, Springer, Cham, 2023.
- Boris Rähme and Inken Prohl. Religious studies approaches to the intersection of artificial intelligence and religion: formations analogous to religion, Religion, Vol 55, 2025.
- Brent Waters. Is Technology the New Religion? Word & World vol, 35, 2015.
- Christos Papakostas. Artificial Intelligence in Religious Interpretation: Challenges and Opportunities, Springer, Cham, 2026.
- Christos Papakostas. Mediating the Sacred in the Digital Age: Computational Approaches to Religious Practice, Ethics, and Discourse, Springer, Cham, 2026.
- Darren Winter. Religious ethics in the age of AI: a comparative study of faith-based approaches to AI governance, AI Ethics 6, 298 (2026). https://doi.org/10.1007/s436816-01156-026-
- Dorjana Bojanovska Popovska. If Not a Religion, Then What? Potential State Responses to the Conundrum of Artificial Intelligence as Religion, The Review of Faith & International Affairs, 4 Sep 2025.
- Habib Ahmed and Hung Manh La. Evaluating the Co-dependence and Co-

existence between Religion and Robots: Past, Present and Insights on the Future, International Journal of Social Robotics, vol 13, 2021.

- Heidi A. Campbell and Alessandra Vitullo. Assessing changes in the study of religious communities in digital religion studies, Church, Communication and Culture, Vol 1, 2016. https://doi.org/10.108023753234.2016.1181301/
- Janina Loh, On Building Responsible Robots, Springer, Cham, 2018.
- Jonas Simmerlein and Max Tretter. Robots in Religious Practices: A Review, Theology and Science, Vol 22, 2024.
- Max Tretter. When discussing the desirability of religious robots: courage for theology!, AI & SOCIETY, vol 40, 2025.
- Michael Latzer, The Digital Trinity—Controllable Human Evolution—Implicit Everyday Religion, Köln Z Soziol, vol 74 (Suppl 1), 2022. https://doi.org/10.1007/s115778-00841-022-
- Selmer Bringsjord. How Will Ethically Correct Religious Robots Be Built?, Routledge, New York, 2025.
- Paul J. Nahin, Religious Robots. In: Holy Sci-Fi!. Science and Fiction. Springer, New York, NY, 2014. https://doi.org/10.10074_5-0618-4939-1-978/
- Pauline Hope Cheong. "Robots, Religion and Communication. Rethinking Piety, Practices and Pedagogy in the Era of Artificial Intelligence", London: Routledge, 2020. https://doi.org/10.116300701006-22143955/
- Pauline Hope Cheong. "Bounded Religious Automation at Work: Communicating Human Authority in Artificial Intelligence Networks," Journal of Communication Inquiry 45:1 (2021).

- Pauline Hope Cheong. Communicating Sacred Spaces: Religious Authority, Community, and Bounded Automation in Virtual Worlds, In: Kong, L., Woods, O., Tse, J.K. (eds) Handbook of the Geographies of Religion. Springer International Handbooks of Human Geography. Springer, Cham, 2024.
- Zara Thokozani Kamwendo. Science and Religion: Approaches from Science and Technology Studies, Palgrave Macmillan, Cham, 2024.